ما البطالة ؟ وكيف تؤثر على المجتمع ؟

نشر في جريدة أخبار الخليج بتاريخ 31 مايو 2019

بقلم: الدكتور زكريا خنجي

بصريح العبارة فإن مفهوم البطالة يرتبط بوصف حالة المتعطلين عن العمل وهم قادرون عليه ويبحثون عنه إلا أنهم لا يجدونه، وتمت تسمية هؤلاء تهذيبًا وخجلاً بالباحثين عن العمل. وتربط بعض المراجع مصطلح البطالة بتعريف القوى العاملة، والتي تشير إلى أولئك القادرين من الناحية الصحية والبدنية على العمل وتبلغ أعمارهم خمسة عشر عامًا فأكثر ذكورًا وإناثًا، سواء أكانوا ضمن المشتغلين أم المتعطلين. وهذا التعريف يخرج بالطبع جميع الملتحقين بالمراحل الدراسية والقائمين بالأعمال المنزلية وغير القادرين على العمل والمحالين إلى التقاعد أو غير المشتغلين ولا يبحثون عن عمل وليس لديهم الاستعداد للعمل.

المشاكل الناجمة عن البطالة

لقد استحوذت ظاهرة البطالة كأزمة على الكثير من الباحثين وكتبوا فيها الكثير من الدراسات والكتب والأبحاث، وذلك لسببين، الأول: أنها تؤدي إلى الفقر ومن ثم تؤثر بصورة كبيرة في المجتمع، والسبب الآخر وهو مهم

أيضًا: أن البطالة مرتبطة بصورة كبيرة بالجريمة سواء المرتبطة بالنفس أو بالمجتمع.

أما علاقة البطالة بالفقر؛ فقد جاء في دراسة أعدتها جامعة الدول العربية أن نسبة الفقر في الدول العربية تزداد بمعدل 1.7٪ سنويًا، بحيث يعيش ما نسبته 36٪ من سكان الدول العربية تحت خط الفقر، وأن نصيب الفرد من الدخل في الدول العربية لا يتعدى 1500 دولار سنويًا، وقد وضعت الجامعة البطالة كأحد أهم الأسباب التي تؤدي إلى الفقر في الوطن العربي.

ولقد أشارت العديد من الدراسات التي تم الرجوع إليها إلى وجود علاقة إيجابية طردية بين البطالة والفقر، فالبطالة تسبب الفقر، ولا يمكن إنكار ذلك. وفي المقابل فقد وجدنا أن هناك علاقة سلبية عكسية بين البطالة والفقر والتنمية المستدامة، فكلما زاد التقدم والتطور وارتفعت نسبة التنمية المستدامة قلت نسبة البطالة والفقر والحرمان في المجتمع، والعكس أيضًا صحيح.

أما فيما يتعلق بالجريمة؛ فدعونا نقتبس بعض الفقرات من دراسة بعنوان (أثر البطالة في البناء الاجتماعي) يشير الباحث الدكتور محمد البكر فيها «وعلى الرغم من وجود نوع من الاختلاف في النتائج البحثية من حيث تحديد مدى درجة العلاقة القائمة بين البطالة والجريمة، فإن كثيرًا من الدراسات أشارت إلى وجود درجة مقبولة من الارتباط بين هذين المتغيرين، إضافة إلى أن بعض الدراسات أكدت وجود علاقة طردية بين

نسبة البطالة والجريمة؛ فكلما زادت نسبة البطالة ارتفعت نسبة الجريمة».

وتعد جريمة السرقة من أبرز الجرائم المرتبطة بالبطالة، حيث أشارت بعض الدراسات إلى اعتبار البطالة ضمن العوامل الرئيسية المؤدية إلى انتشار ظاهرة السرقات، كما أشارت دراسات أخرى إلى العلاقة القائمة بين البطالة وانخفاض الرواتب، وبين الإجرام، وخاصة لدى الشباب الذين يتوقون إلى إثبات أو تركيز أنفسهم في المجتمع.

ويشير الباحث البكر إلى توافق هذا الافتراض مع نتائج دراسة خاصة عن جريمة السرقة في مدينة (الفلانية)؛ حيث إن من أهم النتائج التي توصلت إليها تلك الدراسة فيما يتعلق بمؤشرات الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للمحكمين بسبب السرقة تشير إلى أن (27.1٪) من أفراد العينة عاطلون عن العمل، أما غالبية أفراد العينة فهم من ذوي الدخول المتدنية حيث (69.3٪) من السجناء دخولهم الشهرية أقل من 1000 ريال، وأكثر من (87.2٪) من أفراد العينة دخولهم أقل من 3000 ريال. وفي هذا السياق تجدر الإشارة إلى أن بيانات مركز أبحاث الجريمة تشير إلى ارتفاع إسهام العاطلين عن العمل من (البلد الفلاني) في حركة الجريمة خلال عشر سنوات متتالية من 1408 إلى 1417هـ.

وإن كنا لا نريد أن نستشهد بالمجتمع الغربي وذلك لعديد من الاختلافات بين مجتمعنا ومجتمعهم، فإننا نود أن نستشهد بدراسة أجريت على عدد

من المدن الأمريكية الكبرى كشفت عن وجود علاقة مقلقة بين ارتفاع معدلات البطالة وارتفاع نسبة الجريمة العنيفة؛ إذ أشارت نتائج الدراسة إلى أن ارتفاع نسبة البطالة في الولايات المتحدة الأمريكية بمعدل 1٪ يؤدي إلى الزيادة في جرائم القتل بنسبة 6.7٪ وجرائم العنف بنسبة 3.4٪، وجرائم الاعتداء على الممتلكات بنسبة 2.4٪، إضافة إلى أنه من خلال استخدام بيانات عن الأقاليم والمناطق الأمريكية وتحليلها، أظهرت الدراسة وجود علاقة معنوية بين العاطلين عن العمل من الذكور ممن مؤهلاتهم التعليمية دون الجامعي وجريمة الاعتداء على الأملاك، وخاصة سرقة المنازل والسيارات.

وما زال الحديث عن البطالة ومنظومة رعاية الأعمال مستمرة.